Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شأنك تعنيفى وشأنى الهوى كلُّ امرئٍ فى شأنه ساعى[٣٦]

أما فيما يتصل بدعوته كى يعود إلى الأندلس ، فلم يقتنع بها فيما يبدو ، يقول له :

« وأما تفضيله هذا الوطن على غيره ، ليمن طيره ، وعموم خيره ، وبركة جهاده ، وعمران رباه ووهاده ، بأشلاء عبّاده وزهّاده ، حتى لا يفضله أحد إلا الحرمين ، فحق بريٌّ من المين ، لكن للحرمين جنحت ، وفى جو الشوق إليهما سرحت » .

والمعلومات المتصلة بترجمته ، والتى توجد فى كتابه رائق التحلية فى فائق التورية محدودة ، وقليلة الأهمية ، ومع ذلك أوردها فيما يلى ، حسب مجيئها فى مخطوطتى الإسكوريال وباريس :

فى الورقة ٣ ب و ٤ أ من مخطوطة الإسكوريال ، و ٩ من مخطوطة باريس خبر امرأة دخلت الحمام بدون مئزر ، فأمر القاضى **أبو البركات البلفيق** بتثقيفها ، فكتب إليه ابن خاتمة شافعًا* .

فى الورقة ٤ أ من مخطوطة الإسكوريال ، ١٠ أ من مخطوطة باريس ، توجد أبيات من الشعر أشرنا إليها فيما سبق ، توجه بها إلى **أبى البركات البلفيق** حين اعتذر عن الأكل معهم ، فى روضة لسان الدين بن الخطيب ، ويزيد **ابن خاتمة** هنا ، أنها كانت بمناسبة إعذار الأمراء ، وأن ثلاثة من الأشخاص تجمعوا هناك : القاضى أبو البركات البلفيق ، وأبو جعفر بن عبد الحق المالقى ، وابن خاتمة نفسه . وربما كان لهذا الخبر صلة بما أورده لنا **ابن الخطيب** فى كتابه الإحاطة[٣٧] ، عندما يقول : « دخل غرناطة غير ما مرة ، منها فى

---

(٣٦) الاحاطة ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ .

* من طريف الأمر أننى قرأت الخبر ومعه الأبيات التالية ، وهى عذبة ورقيقة ، على الصفحة الأولى من مخطوطة « إيراد اللآل من انشاد الضوال ، وإرشاد السؤال » لابن خاتمة ، أثناء اختلافى إلى خزانة القصر الملكى فى الرباط ، صيف عام ١٩٧٣ ، أعجبت الناسخ ، أو مالك المخطوطة لا أدرى ، وخشى نسيانها فسجلها ، والأبيات هى :

يـــاقـــاضـــيًـــا أصـــبـــح ذا سيرةٍ بـكـل عـدلٍ فى الورى ساريهْ
ســـمـــحُكَ فى جـــاريـــةٍ ثـــقـــفـت ليستْ على حكم الهدى جاريه
وأعـجـب لما جـاء بـه وقـتـنـا مؤتـــزر يشـــفـــع فى عـــاريـــه

والأبيات ليست فى الديوان الذى نشره د. رضوان الداية . (المترجم)

(٣٧) جـ ١ ص ٢٥٢ .